الحـديث القُـــدُسي (1)

بحث في مصطلح الحديث

مستلة رقم 11

*أ.د/ أحمد فوزي محمد إبراهيم فارس*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم – ماليزيا

ahmed.fares@mediu.ws

­­­­­­­­

ahmadfares75@yahoo.com

خلاصة— **خلاصة هذا البحث يبين أن نتعرف على معنى الحديث القدسي وما يميزه عن كل من القرآن والحديث النبوي، وكيف تلقاه النبي**

# ***المقدمة***

الحديث القدسي هو من كلام الله بلسان محمد بإلهام رباني من غير طرق الوحي المعروفة أي عبر [جبريل-عليه السلام-](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-&action=edit&redlink=1)، أو من وراء حجاب أو تكليما مباشرا، إنما يأتي حسب علماء الدين الإسلامي إما بإلهام أو رؤية منامية وهي صادقة عند [الأنبياء](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%A1) أو قذف في [الروح](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AD)، الفرق بينه وبين القرآن والحديث النبوي أنه أقل رتبة من القرآن الكريم وأعلى من الحديث النبوي، ولكن لا بتعبد به في الصلاة.

# **الموضوع**

**1- تعريفه :**

**في اللغة: القُدُسِيُّ: بضم القاف والدال، نسبة إلى القدُس، اسم ومصدر بمعنى الطُّهْر، والتقديس: التطهير الإلهي، ومنه قوله تعالى على لسان الملائكة: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)** ([[1]](#footnote-2)) **أي نَصِفُك بالتقديس، ومن أسماء الله (القُدُّوس) أي الطاهر أو المبارك، أو المنَزَّه عن الأضداد والأنداد ومشابهة المخلوقات، وقال تعالى: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)** ([[2]](#footnote-3))

**ويعني بروح القدس في الآية جبريل من حيث إنه ينزل بالقدُس من الله، أي بما يطهِّر به نفوسَنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي، والبيت المقدَّس: أي المطهَّر من الشرك.**

**فالحديث القُدُسي على هذا منسوب إلى القُدُس، لأنه مضاف إلى الذات القُدُسية أي إلى الله تعالى.**

**وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي يرويه أوثقُ الكائنات وأكملُ المخلوقات محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى، غير القرآن الكريم، سواء رواه عن ربه مباشرة، أو عن جبريل عليه السلام، عن رب العزة والجلال.**

**وتسميته حديثاً لكونه من إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولهذا فهو داخل ضمن الحديث النبوي من هذه الناحية.**

**وسُمِّي قُدُسِيّاً لكونه مسنَداً إلى الرب تبارك وتعالى وتقدس.**

**2 – لفظ الحديث القُدُسي**

**لا خلافَ بين العلماء على أن معنى الحديث القُدُسي من عند الله تبارك وتعالى، لكن اختلف العلماء في لفظه، هل هو من عند الله، أي أن الله تعالى أوْحاه إلى نبيه بلفظه، أو هو من إنشاء النبي ؟**

**أ - فيرى فريقٌ من العلماء أنَّ الحديثَ القُدُسيَّ من كلام الله تعالى، أوْحاه الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه، وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إلا حكايتُه عن ربه عز وجل، ولذلك يسمى حديثاً قُدُسياً أو ربَّانياً أو إلهياً، ويدل على ذلك أن ضمائر المتكلِّم الواردةَ في الأحاديث القدسية كلها خاصةٌ بالله تعالى ولا يليق أن تضاف إلى غيره، كما أن هذه الأحاديث تُروَى منسوبة إلى الله تعالى، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى كذا، أو قال ربكم كذا، أو يقول الراوي: قال رسول الله فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، ونحو ذلك، فلو لم تكن ألفاظها من عند الله لما كان هناك معنى لتخصيصها بنسبتها إلى الله تعالى.**

**ب - ويرى أكثرُ العلماء أن معنى الحديث القدسي من عند الله أوْحاه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم إلهاماً أو مناماً أو أنزل به جبريل عليه السلام، أما لفظُ الحديث القدسي فهو من إنشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عند الله، وأن اللفظ المنَزَّل من عند الله هو القرآن الكريم فقط المعجزُ بلفظه المتعَبَّدُ بتلاوته.**

**وهذا القول هو الراجح ؛ لأنه لو كان لفظُ الحديث القُدُسي من عند الله لثبت له كل ما ثبت للقرآن من أحكام ؛ إذ لا وجهَ للتفريق بين لفظين مُنَزَّلَيْن من عند الله وإذاً لما جازت روايتُه بالمعنى، ولَصحَّ التعبدُ بتلاوته، ولَصحَّت الصلاةُ به، ولا متنع على الجنب والحائض مسُّه، ولأمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بكتابته كما أمر بكتابة القرآن، ولكان لفظُه معجزاً متحَدى به، وهذا كله لم يقٌلْ به أحدٌ من أهل العلم، بل هم مجمعون على التفريق بين القرآن والحديث القدسي كما سيأتي.**

**أما كون الحديث القدسي مضافاً إلى الله تعالى، فإن المقصودَ نسبةُ مضمونِه إلى الحق جل وعلا ؛ لا نسبةُ ألفاظِه، وهذه نسبة صحيحة.**

**3- الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي**

**القرآن الكريم هو كلامُ الله عز وجل الْمُنَزَّل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، المعجزُ بلفظه، المتعبَّدُ بتلاوته، المتحَدَّى بأقصرِ سورةٍ منه، المنقولُ إلينا تواتراً، المجموعُ بين دفتي المصحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.**

**وقد تميز القرآن الكريم عن الحديث القدسي بوجوهٍ متعددة، من أهمها:**

**1 – القرآن الكريم نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه يقظةً، قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)** ([[3]](#footnote-4))

**أما الحديث القدسي فمعناه من عند الله، ولفظه - على الراجح - من عند رسول الله ، تلقاه رسول الله بواسطة جبريل أو في منامه أو بإلهام الله إياه.**

**2 – لهذا كان القرآن معجزاً بلفظه، محفوظاً من التغيير والتبديل في ألفاظه، ممنوعاً من روايته بالمعنى، متحَدَّى بأقصر سورة منه إلى قيام الساعة، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** ([[4]](#footnote-5)) **وقال تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)** ([[5]](#footnote-6))

 **أما الحديث القدسي فليس كذلك، بل روايتُه بالمعنى صحيحةٌ بشروطها.**

 **3 – القرآن الكريم تتعين قراءتُه في الصلاة، ولا تصح الصلاةُ بدونه للقادر عليها، بخلاف الحديث القدسي فإنه لا تصحُّ الصلاة به، وإذا قرأه المصلي مكانَ القرآن بَطَلَتْ صلاتُه.**

 **4 – القرآن الكريم مُتَعَبَّدٌ بتلاوته، وأجرُ تلاوته مضاعَفٌ، للقارئ بكل حرف عشرُ حسنات، ويَحْرُم على الحائض والجنُب مسُّه عند جمهور العلماء كما يحرم عليهم قراءتُه عند كثيرٍ من أهل العلم، بخلاف الحديث القُدُسي، فإن الله لم يتعبَّدْنا بتلاوته، ولم يجعل ثوابَ قراءته كثواب قراءة القرآن الكريم، ولا يحرم على الحائض والجنب مسُّه أو تلاوتُه.**

 **5 – القرآن الكريم نُقِل إلينا بهيئته وترتيبه وجميع كلماته وحروفه بالتواتر، بل بما هو أعلى من التواتر، إذ نقله جيلٌ عن جيلٍ في كل عصرٍ من العصور، وبلغ كلَّ المسلمين في كلِّ مكان، عرباً وعجماً، وحفظه في كل جيل ما لا يحصى من الحفاظ، فهو قطعي الثبوت، ولذلك يكفر جاحدُه أو جاحدُ آيةٍ منه، ولا يلزم الإسناد عند تلاوته أو تعليمه.**

 **أما الحديث القدسي، فقد نُقل إلينا في مجموعه بطريق الآحاد، ولذلك لا يكفر منكرُ شيءٍ منه ما لم يكن متواترا ً، ويلزم فيه ذكرُ الإسناد للتحقق من صحة الرواية ونحو ذلك.**

 **6 – القرآن لا يُضاف إلا إلى الله تعالى، فلا يقال فيه: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه) مثلا، ويُسمَّى قرآنا، وتسمى الجملة أو بعض الجُمَل منه آية، ويُسمى مقدارٌ مخصوصٌ من آياته سورة، وكل ذلك بتوقيف لا مجال فيه للاجتهاد.**

 **أما الحديث القُدُسي فليس كذلك، بل يقال له: حديثٌ قُدُسي أو إلهي أو رباني، وتتعدد صيغ روايته، وقد يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة كونه المخبِرَ به عن ربه تبارك وتعالى، وقد أورده العلماء ضمن كتب الحديث النبوي.**

 **تلك هي أهم الفروق بين القرآن وبين الحديث القدسي باختصار.**

**وللحديث بقية في المستلة التالية**

1. () سورة البقرة : 30. [↑](#footnote-ref-2)
2. () سورة النحل:102. [↑](#footnote-ref-3)
3. () سورة الشعراء: 193-195. [↑](#footnote-ref-4)
4. () سورة الحجر: 9. [↑](#footnote-ref-5)
5. () سورة الإسراء: 88. [↑](#footnote-ref-6)